درة الكلمات

خواطر

د. عبدالبر الصياد

الطبعة الأولى

2020م ـ 1442هـ

ديوان العرب

للنشر و التوزيع

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
ديوان العرب
حقق حلمك

عنـــوان الكتاب: درة الكلمات

اســـــم المـؤلف: د. عبدالبر الصياد

التصنيف الأدبي: خواطر

رقـم الإيـــــداع: 22504 / 2020

الترقيـــم الدولي: 4 - 34 - 6749 - 977 – 978

تصميم الغلاف:أ. رقية إبراهيـم **التدقيق اللغوي: د. هبة ماردين**

التنسيق الداخلي: د. محمد وجيه **رقـــــم الطبـعـة: الطبعة الأولى**

المدير العام: د. فادية محمد هندومة **المدير التنفيذي: د هبة ماردين**

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع - مصر - بورسعيد

جوال: 00201211132879

البريد الإلكتروني: mohamedhamdy217217@gmail.com

حقـوق الطبـع والنشر لهذا المصنف محفوظة للمؤلف، ولا يجـوز بأي صورة إعادة النشـر الكلـي أو الجزئـي، أو نسـخه أو تصـويره أو ترجمتـه أو الاقتبـاس منـه، أو تحويله رقمياً وإتاحته عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق من المؤلف أو الناشر.

درة الكلمات

خواطر

د. عبدالبر الصياد

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

حقوق حلمك

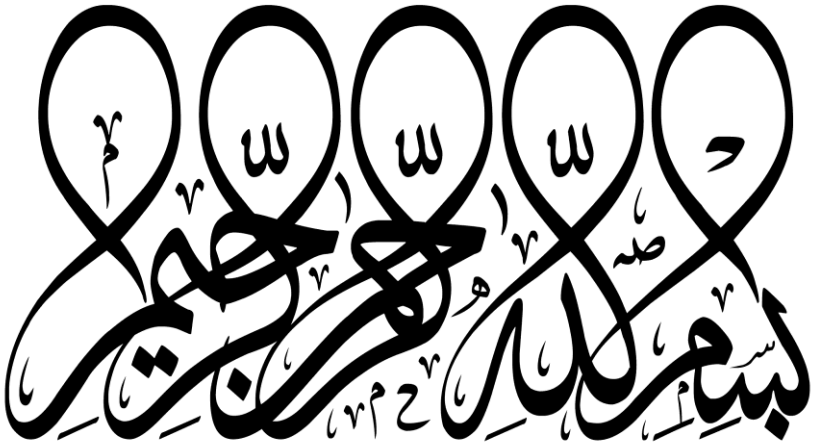
بسم الله الرحمن الرحيم

إلى كل دقات القلوب التي خفقت بنظرة.

إلى كل أنثى دق قلبها إلى أرق وأعذب الكلمات

إلى كل عاشق خلّد الحبّ روحه في عالم الجمال والدهشة.

إلى كل قرائي وأحبابي وأصدقائي أهديكم هذا الكتاب

د. عبدالبر الصياد

****

"الكلمة لا تعني الحرف وإنما هي الإحساس بالمعنى"

البداية

كلمات دقت لجلالها القلوب

الحبّ هو محرك الوجود رغم أنّ معاني الحبّ دقت لجلالتها عن أن توصف
ولا تدرك حقيقتها، إلا بالمعاناة كما يعبّر ابن حزم، إلا أنني لا أعني بلفظه الحبّ هنا إلا مجرد الميل نحو الشيء والتعلق به.
أعني بالحبّ هنا تلك الرغبة الجامحة التي تدفع نحو تحقيق شيء أو الحصول عليه.
ولن أتناول مفهوم الحبّ في هذا المقال تناولاً ينحصر في العلاقات الإنسانية فحسب-وإن كانت مندرجة في أصل قولي-ولكنّي سأحاول معالجته هنا كمحركٍ للوجود كلّه ومحدثٍ له، وعندما

أقول الوجود فإنني أعني الوجود كله بقضة وقضيضة، المرئي منه وغير المرئي، ظاهرهُ وباطنه! ولكن، ما الذي أعنيه بالميل أيضاً؟

أنّ الميل تجاه شيء يعني تعلق الإرادة به، يعني ذلك الانفعال الذي يقارب بين الأشياء على سبيل المثال ما الذي يعنيه أن تكون خائفاً؟

معنى ذلك أنك متعلقٌ بالنجاة ومائلٌ نحوها، معنى هذا أنّك محبٌّ للحياة وتريد الاستمرار فيها وترغب في ذلك أو أنك ترغب في السلامة ولا تريد الأذى.

إنك إذا قررت فإنّ تصرفك يمكن تسميته حبّ النجاة، وهكذا كل شعور أو سلوك آخر يمكن رده رداً إلى مفهوم الحبّ بهذا المعنى فالبعض مثلاً لا يعني الأحجام ولكنه يعني حبّ النأي، وهكذا، وهذا معنى قول ابن عربي

"واندرج في الخوف حبّ النجاة، فلولا الحبّ ما صحت حركة من الخائف.

****

الحب كاتصال

-أعرفُ حجم ادعائي وأعرفُ أنّي قد أجانب الصواب، ولكن لماذا كانت تلك الفكره تطاردني؟

أليس الوجود كله نوعاً من الاتصال؟

يقول ابن حزم في معرض كلامه عن ماهية الحبّ:

"أنه اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة. وما أذهبُ إليه أنه اتصالٌ، اتصالٌ فحسب!

"يقول ابن عربي "

"أعلم أنّه لولا المحبة ما صح طلب شيء أبداً فالمحبة أصل في باب وجود الأعيان"

ويرى أفلاطون

"إنّ الحبّ وجود ناقص متحرك من الحرمان إلى الوجود الذي لا يفنى"

يقول ول ديورانت

"إنّ حياة الفرد تدور بالتبادل بين الجوع والحبّ وإذا نظرنا إلى الجوع على أنّه نوع من الحبّ ما دام ليس إلاحبّ الشبع والامتلاء أو أنّه نوع من حيث حبّ الحياة والاستمرار فيها، فإننا يمكننا حينئذ أن نقول أنّ حياة الفرد تدور حول الحبّ فقط. كذلك الحياة في مجموعها تدور على التغذي.

والتناسل أو الولادة كمفهوم يعمّ الوجود كله يأتي في محله.

-عرفنا أنّ الحبّ اتصال بين، عناصر واجتماع بين أجزاء، وهو نوع من الوجود الناقص والحركة، حركة الأشياء تجاه بعضها البعض، فإما أن تتنافر فيكون فساد أو ألّا تحدث شيئاً أصلاً، وإما أن تتجاذب وتتفاعل على نحو كيميائيّ فيكون كون ما حسي أو معنوي.

*فعُني الفلاسفة الأيونيون بالبحث عن أصل الأشياء وردها إلى مادة واحدة، فرأى طاليس أنّ الماء هو المبدأ الكائن خلف كثرة الموجودات وأطلق أناكزيماندر على هذا المبدأ اسم الأبيرون كمبدأ لا نهائيّ وغير محددٍ، ثمّ أناكزيماندر فاستقر على أنّه الهواء، ومن بعدهم جاء إمبدوكليز، ولكنّه لم يحاول رد الأشياء إلى مادة أولى

كما فعل الأيونيون، ولم يوازن بين العناصر الأربعه ليختار أحدهم ويفضله على العناصر الأخرى، بل رأى أنّ الأشياء وكيفياتها تحدث بانضمام العناصر الأربعة (الماء والنار والهواء والتراب) وانفصالها بمقادير مختلفة، وأنّ العناصر تجتمع وتفترق بفعل قوتين كبيرتين يسميها المحبه والكراهية يوافق إمبدوكليز على فكرة دوام ما هو موجود، وعلى استمرار تفاعلٍ ما، وأنّ الكون والفساد هي حقيقتهما ليسا إلا جذباً وتنافراً بين هذه العناصر الأربعة.

ومبدأ الجذب (المحبة) يعني إمكانية اتحاد العناصر وائتلافها والأتم شوقاً أتم انجذاباً، كما يقول الشهروري أما مبدأ التنافر (الكراهية) فيرمز إلى إمكانية تفرق العناصر وفساد الأشياء وهكذا يسير الوجود منذ الأزل في علاقة من الجدل بين العناصر المكونة للعالم، وليست بين العناصر وفساد الأشياء..

وهكذا يسير الوجود منذ الأزل في علاقة من الجدل بين العناصر المكونة للعالم، وليست الكراهية عند امبدوكليز إلا حبّ الافتراق، فالحبّ أصل الوجود وسببه ومبدأ العالم وممدده كما يقول ابن عربي.

****

الحبّ كتعشّق

إذا سلمنا أنّ كل شيء في هذا العالم يصير نحو غاية، فإنّ هذا يعني أنّ كلّ موجود يتعشّق شيئاً ويرغب فيه وينحو تجاهه.

فالعلة الغائية من العلل الأربع التي تحكم العالم، والعلة الغائية هي ما يسعى الشيء لتحقيقه، كالصحة التي هي علّة المشي الغائية، فهي ما من أجله نمشي، فنحن نقول لكي نكون أصحاء يجب أن نمشي، إذاً فغاية المشي هي الرغبة في وجود الصحة، أو هي محبة أنّ يكون الإنسان صحيح الجسم.

فيجب علينا أن نميز بين مادة الشيء من حيث هي مكون له وصورته التي يصير الشيء إليها في نظرية يمكن تسميتها بنظرية المادة والصورة، والمقصود بالمادة هو المادة الخام الذي يستمد الشيء هذه المادة الخام هي الوجود بالقوة.

والوجود بالقوة معناه أنّ المادة تملك القوة أو الدافع الذي تتمكن من خلاله أن تملك الصورة التي تظهر عليها بعد ذلك، فالوجود

بالقوة إذاً وجود أدنى من الوجود بالفعل، لأنّ الوجود بالفعل يعني الصورة التي صار الشيء عليها.

هذا التعشّق للصورة وحبّ أن يكون الوجود بالقوة صورة هو ما يدفع إلى الوجود الفعلي، أو الوجود الأكمل والأكمل وضوحاً في الخارج.

فإن أرسطو طاليس آمن بهذا الإله الثابت، وأسماه المحرك الأول، وأقام البراهين على وجوده، وتصوّر الكون منقسماً إلى عالمين اثنين، عالم ما فوق فلك القمر، وعالم ما تحت فلك القمر، ولأنّ السماوات تشتهي أن تحيا حياة شبيهه بالإله ما أمكن ذلك.

ولكنها لا تستطيع، فإنها تحاكي المحرك الأول عن طريق حركه متصلة دائماً هي الحركة الدائرية، فالدائرة أكمل الأشكال، وأنّ العالم كلّه عند المعلم الأول ينحو منحىً تعشقياً في محاولةٍ منه التشبّه بالإله الكامل، فيترجم شوقه بالحركة والتوجه نحو الكمال، نحو هذا الإله الذي يحرك دون أن يتحرك، وهذا الشأن المعشوق والمعقول، فالكون عاشق ورب الكون معشوق!

الحبّ كولادة

يقول ابن عربي:

"والليل والنهار موجودان في الزمان، جعلها أباً وأماً لما يحدث الله فيهما كما قال: (يغشي الليل النهار) كمثل قوله في آدم: (فلما تغشاها حملت) فإذا غشى الليل النهار، كان الليل أباً وكان النهار أماً، وصار كلّ ما يحدث الله النهار بمنزلة الأولاد التي تلد المرأة. وإذا غشي النهار الليل، كان النهار أباً وكان الليل أماً. وكان كل ما يحدث الله من الشؤون في الليل بمنزلة الأولاد التي تلد الأم"

وحتى نقارب هذا النص علينا أن نفهم أنّ ابن عربي

رغم غرابته إلا أنه يستقي فلسفته من النص القرآني، الأمر الذي يجعلنا نقول معه أنّ فلسفته فلسفة قرآنية إلى حدٍ كبير في هذا النص، مثلاً يفهم ابن عربي غشي الليل النهار في ضوء غشي آدم زوجه فكما أن آدم الرجل جامع زوجه فحملت منه، وكذلك

الليل يغشي النهار فيحمل منه ويلد، وكذلك الوجود كله يغشي بعضه بعضاً، ومن هنا تكون ولادة الأشياء بسبب هذا الغشي الوجودي، يفترض ابن عربي هنا

"أنّ الكون كله أنثى وأنّ الذكر يغشي الأنثى كما يغشي الرجل زوجه بدافع من الحبّ، حب الشهوة أو حبّ الاتصال التام. هكذا يستمر الوجود يتناسل الموجودات، وهكذا ويبقى النسل الكوني قائماً ما دام الوجود يلد بعضه بعضاً عن طريق ذكوره وإناثه.

****

الحبّ كجدل

ليس الحبّ نوعاً من الهدوء أو ضرباً من الاستقرار، ولكنه نوع من الجدل، الجدل العنيف أحياناً، وهذا ما جعل الرازي الطبيب يرى أن العشاق لا ينالون من ملاذهم شيئاً إلا بعد أن يمسهم الهم والجهد، ويأخذ منهم ويبلغ إليهم، ورغم أنّ الرازي ذكر هذا الكلام في معرض كلامه عن العشق وهو ضرب من الحبّ أو مقام أعلى منه-كمرضٍ نفسيّ على أصحاب النفوس العالية التخلص منه. وأنّ العشاق يجازون الحد المعقول في عشقهم تجاوزاً لا تصير إليه البهيمة، إلا أنّ كلامه صحيح من جهة أنّ الحبّ بمعناه العام والواسع كحبّ العلم وحبّ المال وحبّ الجاه، وتعلق الموجودات بالبقاء لا يخلو من هذا الجدل الذي تتحدث عنه، وقد يصير بالمحبّ إلى الهيئات التي حط الرازي من شأنها كالتذلل للشيء المرغوب فيه.

****

الحبّ كاحتياج

يقسم روسو احتياجات الإنسان إلى احتياجات ضرورية كالطعام والشراب وحاجات البدن، واحتياجات كمالية كاحتياجات الهوى والرغبة لتحقيق نوع من الرفاهية، كما أنه يقسمها أيضاً إلى احتياجات مادية وأخرى معنوية. لم يكن يعاني الإنسان البدائي كثيراً في الحصول على حاجاته تلك، لذا لم يكن هناك نوع من الصراع أو الصلات الأخلاقية أو الواجبات المشتركة مع الآخرين، لاسيما وأن الملكية لم تظهر بعد والناس جميعهم متساوون لأنّ احتياجتهم واحدة وحبّ تحصيلها واحد، والكل يسعى إلى إشباع رغباته واحتياجاته بأنواعها المختلفة. ومصائبنا المشتركة تؤلف بيننا بالمودة بالضبط كما توحد بيننا احتياجاتنا المشتركة بفعل المصلحة إن هذه الحاجة، وهذا النوع من الحبّ هو ما يحرك التاريخ ويدفعه دفعاً.

ويظهر الحبّ هنا على أنه نوع من الاحتياج الذي يدفع الإنسان إلى التوجه نحو رغبته وحاجته حتى يحققها ويحصل عليها.

****

الدرة الأولى

أرهقني حبك

ما هذا السخط الذي أشعر به داخلي؟!
ما هذا الغضب الذي يتملكني؟!
لماذا أصبحت متحفزة لكلماتك؟!
لماذا لا أرى حبك بوضوح؟
لماذا أصبحت أتوقع عدم اتصالك...
لماذا أتوقع اختفاءك في أي وقت ولأي سبب؟
لماذا لا أشعر بالأمان الآن؟
لماذا أضع عليك وفيك آمالي الكبيرة؟
لماذا أشعر بأنك دائماً تقف على حافة الاقتراب؟
أنت في المنتصف دائماً...
لا تبدي القرب ولا تبدي البعد..
لماذا تفعل هذا بي؟
ماذا تريد من نفس إرادتك محباً؟

لماذا تتحدث أحياناً كالغرباء؟

لماذا تفتح يد العون للجميع سواي؟

لماذا تتشكل معي بشخصياتك المختلفة؟

لماذا تهتم بي اليوم ولا تشعر بي في اليوم الذي يليه؟

ما الذي يعنيه ذلك يا معشوقي؟

كيف تغرقني في أعماق رجولتك ليلة..

وتدير وجهك الليلة التالية؟

كيف تفعل ذلك؟ ولماذا؟

هل هو الوقت دائماً كما تدعي؟

هل هو تفاهتك الساذجة؟

وإذا كان لديك الكثير يا عزيزي...

لماذا تطلب قربي وفي ماذا تحتاجه؟

هل هذا كبرياء رجولتك الطاغيه يا حبيبي يحدثك قائلاً لماذا الجميع يتصل بك فيما عدا هي... اجعلها الآن.

هل يحدث ذلك ما الذي يحركك إليّ أحياناً ويوقفك أحياناً؟

ما الذي يتحكم في عطائك يا رفيقي؟

لماذا تشعرني بمحدودية وجودي في حياتك؟
قل لي بالله عليك ماذا تريد من قلبي؟
وماذا يفعل هل هو في وضع العاشقين؟
هل هو صديق مقرب تحب أن تتحدث له كلما شعرت بذلك؟
هل هو مجرد شيء جميل تحب أن تلجأ إلى رؤيته كلما ازداد القبح من حولك؟ هل لي حبيب كما أعتقد؟
أم هذه هلوسات قلبي المسكين.
هل أنا عاشقة أم مسني الجنون بك وأصبحت أتخيلك؟
هل أنت حقيقي مثلي أم صناعة عقلي الجامح؟
لماذا يؤلمني قلبي عند سماع صوتك الآن؟
لماذا تتسارع دموعي عند اتصالك بي؟
ما الذي يحدث؟
لماذا حبك دائماً يدفع الألم في قلبي؟
لماذا لا يكون العكس؟
لماذا لا تفرحني يا حبيبي؟
فأنا في انتظارك دائماً....

لماذا لا تشفق على قلبي القائم؟

لماذا تخفي عشقك عني؟

لماذا لا تفاجئني؟

لماذا لا تفكر في سعادتي؟

لماذا لا تفكر في بهجتي؟

لماذا تهملني وتتركني؟

أين هي السعادة منك؟

ما هي مظاهر السعادة معك يا خليلي؟

ما هي قواعد إظهار مشاعرك في نظريات حبك الملعونة؟

كيف تشعره بوجوده؟

وكيف أشعر أنا بوجودك؟

هل يعجبك هذا؟

هل تعجبك طريقة إعطاء السعادة المحدودة للآخرين؟

هل تسعدك فكرة قلة العطاء هل يرضيك ذلك؟

هل يكفيك حقاً بأن تصبح عاشقاً مرة وزاهداً مرة؟

ألم تأتِ أو تطرق أفكار في إسعادي داخل عقلك المجنون؟

أين قائمة أشيائي المفضلة التي سوف تفعلها من أجلي؟
هل هي لديك حقاً؟
هل كتبتها كما تكتب مقالاتك اللعينة؟
هل تأخذ وقتك في هدوء والتفكير فيما يفرحني؟
ويحك.... هل تفعل ذلك أم لا؟
هل سأنتظرك كثيراً يا عزيزي؟
لماذا تهملني وسط أحداث حياتك البغيضة؟
ولماذا أظل أكترث لاهتمامك المزعوم
لِمَ.... لِمَ نفسي اللعينة تبحث عنك أحياناً؟
لقد اعتدت على التعامل مع الشخصيات الطارئة..
ماذا يحدث؟
هل أنت مختلف؟
هل أنت لست منهم؟
هل ستكون دائماً معي؟
ويحي لا أستطيع أن أضعك في أيٍّ من القائمتين
فلا أنت راحل ولا أنت دائم...

ماذا تكون إذاً يا عزيزي؟

هل أعجبتك مشاعري فقط فأردت التعمق والتبحر فيها قليلاً ثم العودة؟

هل تكتشف نوعاً غريباً من البشر لم تصادفه من قبل؟

هل تريد إضافة صديقة جديدة إلى حياتك التافهة؟

هل انتهيتَ من تجربتك يا صديقي أم مازلت تبحث؟

قل بالله عليك ماذا بعد؟

مرت العديد من الأشهر بيننا ماذا تشعر؟ ماذا ترى؟

كيف ترى علاقتك بي؟

هل تزداد قوة مشاعرك أم تزداد فتوراً؟

ماذا أفعل؟

لماذا لا تملأ هذا الفراغ اللعين بداخلي؟

ما الذي تنتظره أيها الأحمق؟

ما الذي تنتظره وأنا الناظرة لك بأسئلتي الكثيرة؟

ماذا أفعل بتفاصيلي العديدة ولن أتحدث يا خليل قلبي؟

رغم كل ما أعاني وكل عذابي فأنا أحبك أحبك أحبك...

أحبك....

أريدك....

أعشقك...

نعم أعشقك....!

****

الدرة الثانية

كيف عرفه

أكتب إليك في منتصف ليلي الذي اعتدت أن أقطعه بحثاً عن إجاباتي، تلومني على قسوتي وكيف لا أقسو عليك بعد ما أدميت قلبي المسكين ببعدك وهجرك.

كيف يستطيع قلبي تحمل كل هذا؟

كيف يستطيع أن يتنفس بعيد عنك؟

ماذا أقول له دفاعاً عنك؟

لطالما بررت..

ودافعت..

واختلقت الأعذار...

لكنه أصبح لا يصدقني ويتهمني بالاحتيال عليه.....

كيف أبرر اختفاءك وانقطاعك عن قلب أصبح لا يتنفس....

إلا أنفاسك؟

ما المبررات الموجودة في هذا العالم لتكفيه؟

قل لي كيف يعيش دون سماع صوتك كيف يهدأ دون رؤيتك؟
كيف يتوقف عن البحث عن رسائلك لربما....
يجد شيئاً يهدىء روعه؟
كيف يتخطى هذه الأسئلة التي تنهشه كل دقيقة؟
كيف يضع النظريات لكل الاحتمالات التي تظهر أمامه؟
كيف يعرف أنه مازال لك كل شيء؟
قل لي يا قلبي ماذا أقول لقلبي؟
كيف أصدق أنك تنام في بعض الليالي دون البحث عني؟
تذهب وتعمل دون الاطمئنان على نصفك الآخر...
كيف أستطيع أن أعيش دون روحي فجأة؟
كيف تمنع عني الهواء وتعود مستنكراً قسوتي؟
كل يوم بعيد عني أموت ألف مرة وتتفتح جراح جديدة في قلبي لا أعرف سببها ولا أستطيع مداوتها لا يحق لك ذلك.. يا صبري لا يحق أن ترجعلي روحي وتأخذها بعد ذلك...
أنا التي قلبت موازين تفكيري وحياتي لك وبك.....
أنا التي قلّما تتحرك مشاعري لرجل.....

تحركت لك وتدفقت لك....

وكنت أخشى من عدم تفهمك لذلك

وكنت أرددها دائماً هل ممكن أن تبتعد عني لأي سبب من الأسباب.....

وتقول لا أستطيع مستحيل...

كيف يمر يومي دون سماع صوتك الذي يعينني على الحياة؟

كيف يمر يومي دون معرفة ماذا بك؟

كيف تقول لي أنا ظللت مستيقظة أمس

كنت تقول لي أنا متعبة ومرهقة وأتساءل...

"كيف عرفه؟؟ "

****

الدرة الثالثة

أشباه رجال... عِرض وشرف من أكون أنا

جلدت هذه العبارة أركان قلبي الدامية..... عِرض مَنْ أنا؟
أتبع من هذه الحياة الرديئة؟
من له ولايتي؟
من يأبه لشرفي؟
من يدافع عن لحمي؟
إلى من ألجأ إذا لامستني أيادي المارة...؟
إلى من أتوجه إذا تحسستني عيون العابرين؟
من يفزع مهرولاً لرفع الأذى عني؟
من يأبه حقاً لمتحدث يؤذي مسامعي بكلماته؟
من يأبه إذا تعريت في وسط الطرقات؟
من هذا الغاضب الذي سيغير من استقرار الأرض إذا اقترب مني أحد؟
من هذا المترقب لحركة الأشياء والأشخاص من حولي؟

من المهتم بحركة ذرات الهواء التي تصتدم بجسدي من غير قصد؟
من المسؤول حقاً عن رفع الأذى الجسدي...
والمعنوي؟
من المسؤول عن تهدئتي في لحظتها؟
من المسؤول عن احتضاني والمسح على قلبي؟
ويحي..... لربما لم يكن السؤال عن هذا؟
لطالما آمنت أن الله حصني وسندي ووكيلي.
يؤرقني هذا السؤال الآن؟
لماذا أهتم به في هذا العمر؟
هل أفتقدُ وجود بشريٍّ واحد مسؤول عني
هل أصبحت مهتمة فجأة بوجود فايكنج....
أسطوري يدافع عن أنوثتي؟
وأنا منذ نعومة أظافري ولم أشهد هذا المحارب....
فكنت أنا المحارب عن نفسي لنفسي....
أنا أمثل جميع الأدوار في هذه الحياة...
لماذا تعتريني الدهشة الآن؟

هل أود أن أستقيل من دوري كمحارب؟
هل أريد أن أبتعد عن هذا أم أريد فقط أن أستشعر هذا الشعور العظيم بوجود محارب في حياتي.....
لعلي أريد التخلي عن شعار القوة وتجربة إحساس الضعف.....
وقلة الحيلة والتبعية لأحدهم.....

والسؤال الآن...
لماذا أريد أن يمسك ناصيتي أحدهم؟
ربما تكون هذه متطلبات العقد الثالث من العمر....
وربما أريد المعرفه فقط أريد معرفة من حولي بعد هذا العمر الطويل...
نعم أريد أن أعرف لأشعر بالأمان...
أريد أن يطمئن قلبي...
بوجود محارب إذا اشتدت الأمور...
كبلد محتلة تسعى لتجميع عدد كبير من المحاربين لتشعر بالأمان....

أجل إنّه هذا الشعور.... أريد أن أعرف عدد المحاربين في حياتي.....

أريد أن أضع هذه القائمة نصب عينيّ....

وتحت وسادتي ليلاً وفي حقيبة عملي وربما أعلقها على ملابسي ليعرف الجميع المحاربين حولي....

ليخشى الجميع الاقتراب من محيط نظري....

وليتهامسَ الأصدقاء عن تلك القائمة، أو ربما عن محارب واحد فقط وليشعر بالغيرة... الأحباء

أريد أن يعرف الجميع فقط.....

فينتفض قلبي كلما بحثتُ عن هذه القائمة....

يا ويلي....

لا توجد قائمة يا مقهورتي لا محاربين.....

لا مدافعين....

لا يوجد رماة....

لا يوجد فايكنج واحد...

هل هو خطأ فيّ...

أو في عائلتي....

أو مجتمعي....

أو عقيدتي....

أو تغير المفاهيم..

أو تغير المبادئ....

أو تغير الأخلاق....

أو تغير كل الثوابت الحياتية....

أو أن يكون كل هذا أحد لوثات العقل المحسوس وأن كل شيء....

بخير حولي وأن هذه الكلمات إحدى كتاباتي الماجنة....

لماذا أقابل دائماً أشباه الرجال؟؟

أشباه المحاربين أصحاب النظريات المزدوجة...

وأصحاب اتباع المبادئ وعكسها في ذات الوقت...

إنهم أصحاب نظريات عديدة.....

يقولون الشيء ويفعلون عكسه تماماً...

أو يقولونه ولا يفعلون شيئاً.....

أو لا يعيرون اهتماماً لشيء البتة...
ويحي إنهم رجالٌ بشكلٍ مترددٍ...
لا شيء يعبر عن رجولتهم...
غير تركيبهم التشريحي..
ربما يكفيهم هذا...
ربما يشعرون أنهم بخير هكذا..
ربما هو أفضل وأسهل لهم العيش هكذا...
لا أعلم...
ولكن تبدو هذه الإجابة صادمة
يا وجعاه.....
سأهلك وسط هذا العبث.....
أعتقد أن لدى محارب قديم منذ ولادتي إذاً هذا جيد...
لدى محارب في القائمة ليس بمخيلتي ولكنه دافع عني كثيراً..
ساندني كثيراً.....
كثيراً لقد فعل الكثير من أجلي.....

وتجاهل ولم يشعر بالكثير لم يكن من نوعية المحاربين المفضلين لدي لقد وضع حدود في تعاملاتي معه....

قد صنعت قسوته العديد من الحواجز التي فشلت في اجتيازها
لم أستطِع البوح له بكل شيء
لم أستطِع الولوج إليه إذا استشعرت الخوف...
لم أستطِع إلقاء نفسي بين ذراعيه في أي وقت..
لربما هي طبيعة خلقته وتربيته....
ولكني كنت طفلة تريد المزيد من الأمان والعاطفة....
كم تمنيت أن أبكي وأصرخ عليه قائلة.....
ألا تشعر بي يا محاربي.....
ألا تشعر بالأحاديث التي تقفز من عيوني أمامك....
ألم تشعر يوماً بأنك تريد أن تجلس أمامي تسألني عن أحوالي....
ألم يلح عليك عقك بالعديد من الأسئلة حولي
ربما لأني لم أكن الوحيدة في قائمتك أيها المحارب...
أنا أعلم.... ولكن أتألم...

لقد أرهقتني أيها المحارب سنين طوال...
أرهقتني حتى النخاع وأحببتك حتى النخاع
عذرتك يا محاربي طويلاً...
لقد عبرت لك عن حبي وامتناني طويلاً...
لم أجرؤ على اتهامك بشيء وأنت دائم الحكم عليّ...
أمن العدل يا محاربي القديم؟؟
كيف أهلكت طالما أرضتك....
كيف يا درعي وسندي؟
كيف لم تصدقني أحياناً؟!
كيف استمريت في بناء الحواجز بيننا التي طالما جاهدت في إذابتها؟
لم أكن أطلب المزيد أو الكثير...
ولكنه كان الكثير لك...
لقد نهرتني ذات يوم عندما رأيتني قادمة للمنزل.... بجوار جاري ولم تسمع ما حدث لم تسمح لي بأن أسرد لك الحقيقة فقط...
منعتني ومنعت نفسك من الاستماع لي.....

لم تسمع فتاة ذات خمسة عشر عام.....
لقد أصدرت حكمك في غضون دقائق قليلة.....
في وجهي نيران غضبك الغير مبررة.....
لقد نسيت تربيتك لي.....
لقد شككت في أخلاقي.....
لقد اهتزت ثقتي بنفسي في هذا اليوم.....
وحده الله يعلم بهذا الثقب في جدار قلبي....
وقد تغير كل شيء منذ هذا اليوم...
تغيرت قناعاتي...
تغيرت شخصيتي...
وتغير قلبي....
واختلف شعوري لك يا محاربي...
منذ هذا اليوم استولى الخوف على قلبي الصغير...
تملكتني رهبة البوح...
والحديث بكل ما يجول بخاطري...
يتملكني يا محاربي..... لا أستطيع التخلص من صمتي المطبق.....

تروي عيناي الأحاديث وليس لساني.....
لقد اعتدت على ذلك.....
اعتدت على لغة العيون والإشارات والقاموس المختصر.....
في الحديث..... اعتدت الاحتفاظ بباقي الأحاديث...
لنفسي أو لوسادتي أو ربما أوراقي...
اعتدت ذلك يا محاربي....
لا أشعر بالأمان مرة أخرى....
لأُطمئن روحي المسكينة....
اعتدت الانسحاب والهروب من المواجهة...
اعتدت الاحتفاظ بكل شيء داخلي لأني لا أستطيع تحمل نظراتك لي عند الخطأ واتخذت الرأي...
يا ويلي كم كان هذا مرهقاً..
كم كان مؤذياً لروحي.....
كم من المرات احتشدت الكلمات في حلقي....
وأبت أن تلفظ كم خشيت الاقتراب من كتفك والاستناد عليها....

وتكرر معي هذا...

كتب عليّ ألّا أقابل إلا أشباه الرجال....

أنا في هذه الحياة لست كغيري أنا ساكنة في خيمة الأقدار....

****

الدرة الرابعة

كلماتك أغلقت باب محاكمتك

ها أنت تأتي فتعصف بي من جديد وتتحدث فالتمس العذر الجميل كيف لمحادثة واحدة...

أن تشتت فكري الشديد وتبعثره وأنا التي خلقت من ضلع عنيد؟!

كيف أغلقت كلماتك أبواب محاكمتك....

التي اعتدت من زمن بعيد...

كيف يمحو صوتك قائمة العتاب الطويل؟؟

كيف تتسرب لعقلي وتذهب.....

كل شيء بغيض....

كيف تتحكم في غضب قلبي وتجده

تحت أقدام حبك الجميل.....

كيف أعد لهذه المكالمة طويلاً؟؟

وتتحدث فينسى عقلي المسكين.....

كيف تجفف دموع ليالٍ سالت كثيراً بغيابك.....
ذابت أنوثتي تماماً في لهيب رجولتك يا حبيبي.....
كم قضيت الليالي الطوال وأنا أتحدث معك بإحساس وأقول لك كل شيء جميل.....
كيف تقنعني بصواب كل شيء معك.....
كيف أغير قوانيني معك.....
وينتفض قلبي عند سماع صوتك.....
كيف يتغير لون وجهي عند سماع اسمي من شفتيك.....
وأنا التي كتبت لي قصائد غزل جميل.....
كيف تبعدني عن اتخاذ قرار ثقيل.....
كيف تتحكم بي بإحساسك ولهيب رجولتك الذي يخترق جميع حواجزي وقلاعي؟؟
لماذا هذا الاستسلام يا إلهي؟
أهناك رجال مثل هذا.....؟؟
أهناك رجل بمجرد نظرة طرفة.....
تنتفض نشوتي وتخضع أنوثتي.....

كيف لأنوثتي أن تنهار هكذا.....
كيف لي أن أقتل صريعة هكذا...
يا ويلي
يا ويلي
من ذلك اللهيب الذي يأكل جسدي....
ويخرج من صدري لم أكن أعلم أنني سأكون هكذا.....
كيف يعود بعد مكالمة واحدة إلى ذلك اللهب...
كيف أغفر لك وتتفتح أركان قلبي على مصراعيها من جديد؟؟
كيف تعود بقوة يا رجل.....
وتقذف بي من جديد في فيضان رجولتك.....
فلا أستطيع التحدث وأقول هل من مزيد.....
لماذا تتغير قوانين الطبيعة عندما أتحدث معك.....
ما الذي تحدثه في إطار عقلي الزمني.....
كيف تتسلل داخل أوردتي وتغير تركيب دمي؟؟.....
كيف وأين الملاذ من عواطفك التي كلما أتتني.....

ركعت مستسلمة لمقاليد حكمك..؟

قل لي بالله عليك كيف تفعل ذلك بي فأنا في هذيان....

كيف تطبطب على قلبي فأخرُّ صريعة بين يدي عشقك.....

ماذا أسمي هذا؟

ماذا أطلق عليه؟

كيف أصنفه؟

ما هي قوانينه؟

من الذي وضعها؟

كيف كلما بعدت... أشتاق أكثر لك....

كيف يوقظني ليلي إذا توقفت عن التفكير بك؟

كيف تتحكم في يوميات عقلي ونبضات قلبي وأنت البعيد عني؟

كيف تكون بعيداً وقريباً في نفس الوقت؟

كيف تلتف حولي وأنت لست هنا؟

كيف أشعر في كل شيء حولي؟

كيف يستشيرك قلبي في كل شيء قبلي؟
كيف تلجأ كل جوارحي لك وأنا الأقرب إليها؟
أرجوك يا خليلي إذا كنت الظالم والحاكم في حبي.....
فاحكم دائماً لصالحي....

****

الدرة الخامسة

ما هذا العبث

لم أكن أدرك يوماً أننا عندما نقابل الأشخاص المطابقين لأرواحنا.....

إننا لم نستطع الاقتراب منهم أو حتى من حيز الفراغ الذين يتحركون خلاله.....

لا نستطيع إلقاء السلام عليهم.....

لا نستطيع حتى التلويح لهم من بعيد.....

لا نستطيع التحدث معهم أينما نشاء.....

لا نستطيع البكاء أمامهم.....

لا نستطيع رؤية نظرة مواساة في أعينهم.....

لا يستطيعون السير معنا في طرقنا المظلمة.....

إننا حقاً لا نستطيع فعل أي شيء.....

وكيف ذلك وقد كنا نبحث عنهم كلاجئ يبحث عن وطنه الذي فقده.....

كمسافر ضل الطريق في الصحراء ووجد بئر ماء.....
كيف يتقبل الإنسان هذه الحقائق.....
كيف يقذف بها خلف ظهره؟!
كيف يترك نصفه الآخر ويكمل في هذه الحياة البائسة.....؟
ولماذا قد يفعل ذلك؟!
كيف يدع روحه تبتعد عنه من جديد بعد أن استردها إليه؟
طالما شعرت بكل هذا من البداية...
أعرف ذلك جيداً أحفظ البدايات عن ظهر قلب
لقد خضت معها حروباً كثيرة....
دوماً كانت تنتصر عليّ مطلِقة ابتسامتها الساخرة لي
والسؤال كيف أنخدع بها كل مرة؟
كيف مازلتُ أؤمن بانتفاء الأرواح ووجود الحبّ الخالد في حياتنا...
كيف مازالت هذه الأفكار تجتاح فكري بين الحين والآخر؟
لماذا تسري في شراييني مجرى الدم؟
كيف أوقفها يا الله؟

كيف أنزع إيماني بخيالاتي؟
كيف أوقف الألم هذا بداخلي؟!
كيف أتأهب لسلطان الحبّ دوماً ممسكاً بسيفي؟
كيف أوقف هذا الشيء الذي يجعلني أفقد السيطرة على أفعالي؟
كيف أخرس هذا الشيء الذي يعكس كل الحقائق أمام عيني فأتغاضى عن أشياء لا أريد رؤيتها؟!
ما هي سلطة هذا الحبّ الملعون الذي يخيل لي...
بساطة كل شيء يزين ويجمل كل قبيح....
يخيل لي إمكانية العيش مع نصفي الآخر....
يخيل لي التعمق في عشق روح بعيدة عني.....
لماذا يريدني أن أبحر في جنون أكثر...
"ياله من ماكر هذا السلطان يستطيع الخداع وقلوبنا تحب التصديق "

****

الدرة السادسة

أنتِ حقاً لا تعلمين

أنتِ حقاً لا تعلمين كم أنتِ أساسية وخطيرة في حياتي.....
ليتك تعلمين كم أنتِ حيوية ولا غنى عنك.....
ليتك تعلمين كم أنتِ كل شيء بحوزتي.....
ليتك تعلمين كم أنتِ مسؤولة عن مصيري الآن.....
لا ترتجفتِ من الرعب يا معاتبتي.....
أنت المسؤولة شئتِ أم أبيتِ.....
لقد وضعت لعنتي الحرة عليكِ.....
أنت المسؤولة شئتِ أم أبيتِ.....
لقد وضعت لعنتي الحرة عليك
تنقطع أنفاسي وترتجف أطرافي كلما فكرت أن أكتب لكِ أو أحدثك.....
فأنت تبعثرين حروفي دائماً فتهرب فوق أوراقي.....
حتى كلماتي تفضل الهروب عن التواجد أمامك....

فأنت لا تفهمين الأمر على حقيقته.....
فأنا لا يخيفني الفشل أو ضياع المجهود سُدىً.....
لا يعنيني في نهاية الأمر ألّا أحقق شيئاً.....
ليس هكذا تقاس الأمور عندي.....
لكن....
لكن ما يرعبني حقاً يا معشوقتي عدم تفهمك ما بداخلي.....
أنتِ لا تعلمين ماذا تفعل هذه الفكرة بقلبي.....
أنتِ حقاً لا تعلمين أني لا أستطيع الحياة بدونك.....
لا أحد بجانبي يا رفيقة قلبي.....
أنتِ حقاً لا تعلمين!!
حقاً بمدى شدة حزني وضعفي بدونك.....
لا أعرف أين؟
وماذا أفعل بدونك؟.....
أنتِ لا تعلمين أني لا أستطيع الحياة بدونك.....
فأنا أحبك بمقدار هذا البعد وأكثر.....
إذا أخبرتك لاحقاً لا أريدك.....

لا تترددي في صفعي والجميني بقبلة.....
أرجوكِ لا تغادري بعد أن منحتيني الأمل.....
مشاعري عاجزة أمامك.....
أريد أن أخرج كل ما في داخلي لكن كيف؟!!
لا يوجد شخص يفهمني مثلك.....
ليس بيدي أية حيلة تجاه نفسي...
سوى الاستمرار في مشاعري الحقيقية والاستمرار في حبي إلى أن يأتي الشيء الذي أريده.....
ليتك تعلمين قوة مشاعري تجاهك.....
فالوقت يمضي وحبي يمضي يتدفق أكثر ويزداد أكثر....
ليتك تعلمين
كم أغار عليك رغم البعد الشديد بيني وبينك.....
تتقطع أوتار قلبي كلما ظننتك أنك تحدثين غيري....
ليتك تعلمين...
كم تسقط دموعي عند التفكير بك.....
ليتك تعلمين

يا صديقتي التي أحب
ويا حبيبتي التي أصادقها.....
إن العالم رديء جداً بدونك.....
فالحياة بدونك لا فائدة ولا غاية تُرجى منها.....
ليتك تعلمين...
شيئاً وحيداً، لا يمكن أن يكون ما شعرت به تجاهك حباً عادياً.....
كان شيئاً يفوق الوصف يا عزيزتي.....
شيئاً يسلب عقلي من رأسي....
يجعلني أمشي ساعات طوال دون أن أحدد وجهتي....
كان شعوراً يقطع أنفاسي من الوريد.....
يجعلني أنسى من أنا حين أكون بجانبك.....
يجعلني أتحسس ملامحك للتأكد من ثبات عقلي.....
أريدك أن تعلمي...
أنه كان شعوراً غريباً لا يتكرر ثانية خلال العمر...

شعور لايزال معي إلى الآن لم يفارقني يوماً واحداً يا حبيبة العمر.....

"أناني أنا"

أناني أنا بك.....

لا أقبل أنصاف الأشياء....

لا أقبل عتابك....

أريدهم جميعاً.....

أريدك لي.....

أريد قلبك.....

أريد أن أمحو تفاصيل الآخرين منك.....

فدعيني أحبك كما أريد يا عزيزتي.....

دعيني أقسو عليك.....

وأعشقك .....

دعيني أبكيك وأسعدك .....

دعيني أحزنك وأراضيكِ.....

دعيني ألاعبك متى شئت.....

فأنت من ممتلكاتي الخاصة.....

سأظل أحبك ولن أقول لك عن مدى اشتياقي...
فأنا أحبّك.....
أرجوكِ افهمي حبي...

****

الدرة السابعة

بحر التساؤلات

وأجد نفسي كسابق عهدها أغرق في تساؤلاتي مجدداً....
في ذلك البحر الذي كلما جرفت فيه.....
ارهقت أكثر تعمقت أكثر.....
هذا البحر الذي ظننت أنني سوف أنجو منه....
باقتراب وصولي لشاطئه كم كنت حالماً.....
كيف أفكر في ذلك؟
كيف أفكر في النجاة والأشياء تمطر حولي طوال الوقت.....
تغرقني وتجذبني أكثر في هذه الدوامة كلما حاولت التقاط أنفاسي قليلاً....
يا ويلي لا أستطيع حتى التقاط القليل.....
يا لبؤسي كم أنا بائس!!
كم أنا مهلك لا محالة...
كيف أنجو من بحر تساؤلاتي يا الله؟

كيف أنجو من هذا الكم من الأشياء التى تخترق عظمي؟
كيف أنجو من هذه التساؤلات التي تطبق على صدري؟
كيف أتخلص منها لبعض الوقت فقط؟
أريد القليل من الوقت فقط يا الله أريد أن أستعيد عافيتى وأنفاسي...
أريد أن أشحذ أسلحتي ومعداتي لمواجهة المزيد....
أريد القليل من الوقت يا إلهي حتى أستعيد توازني فقد ملأت المتاهات والأسئلة جوفي حتى الحلقوم....
أستطيع أن ألفظ بعضها لإدخال بعض الهواء لرئتي.....
رحمتك يا ربي بعبدك الضعيف.....
فأنت وكيلي وحسبي.....
أنا وحدي هنا يا الله.....
ليس معي أحد ومشواري طويل قويني بك.....
الكل يبدي تعاطفه فقط.....
لا أحد يفعل شيئاً.....
الكل بارع في الكلام.....

الكل يبرع في أقوال الكلام الجميل.....

لا أحد يشعر بما أشعر به حتى المقربون....

هل مشكلتي أني أشعر كثيراً.....

هل أفكر كثيراً فيما يحدث وما يحدث.....

قلبي يعذبني ويؤلمني كثيراً.....

قلبي ينصب لي محاكمته حتى دخلت في متاهات الليالي الطوال لا أدري لماذا؟....

أنا هكذا

لماذا هذا الألم؟.....

لماذا هذا العذاب!!!!!!!

عذاب حبي ولهيب اشتياقي لا أدري كيف أهرب من هذا العذاب.....

بت أحدق النظر في كل من حولي.....

لعلي ألمح طيف حبيبي....

ذاب شغف قلبي بهمس رجولته...

بحركة يديه بنظرة عينيه.....

فحينما أتذكره وأعود إلى سابق عهدي غارقاً في بحر تساؤلاتي....
لا أجد إجابة إلا في دموعي كل دمعة تروي لحظة من لحظات ألمي كل دمعة تبكي على عنائي...
كل دمعة على خدي تحتضن خدي وكأنها كف حبيبتي.....
كل دمعة تسكب على قلبي لهيب شوقي المتأجج..
بلا هوادة....
كيف هذا يا رجل.....كيف تفعل كل هذا وأنت لست معي.....
تحركني كيفما تشاء.....
كيف سلبت مني روحي.....
كيف أسرت مهجتي وحبست أنفاسي.....
كيف أخضعت تمرد أنوثتي...؟!

****

الدرة الثامنة

هذيان

إنها آلام قلبي.....
التى أخشى الحديث عنها أو تذكرها.....
هذه الآلام التي طالما عانيت منها.....
آلام شوقي واحتياجي ورغبتي يا حبيبي.....!
كيف استطعت أن تدخل حساباتك البشرية في رؤيتي.....؟
كيف استطاع عقلك أن يثقل.....
كفة أعمالك الدنيوية الزائفة.....
عن كفة احتضاني؟.....
كيف ترى هذه المكاسب في هذه الساعات التي قضيتها بعيداً عني.....
هل ربحك في هذا اليوم كان أعلى قيمة من التواجد بجانبي؟
ألا أستحق بضع دقائق قليلة في قائمة أعمالك الطويلة؟
كيف تقول أنّ وقتك كله لي ولا يكون لي؟

ما هي قواعدك السيئة التي تنظم حياتك وتضع لك ضوابطك وتعاملاتك؟

كيف عندما أطلبك في يوم عصيب لا أجدك وأنت ادعيت غير ذلك؟!!

كيف أكون آخر القائمة التافهة لديك؟

كيف تطلب مني تحديد موعد مسبق؟

هل هذا كلام يا عزيزي؟

هل تريدني أن أحجز ميعاداً لرؤيتك؟

ويحك... هل اختلت موازين عقلك الآن وأضحت لا تعي ما تقول؟

هل غرتك الدنيا إلى هذا الحد؟

هل يجب أن أكون من ذوي المصالح الكبرى...

لأتمكن والتحدث إليك بسهولة؟

كيف استطاع لسانك إخراج هذه الكلمات لي والتعلل بأعذار واهية؟

كيف تحجرت مشاعرك عندما سألك الحضور أمامي؟

ما هذا الثبات يا رجل؟

هل تعيش بقلبين؟

هل تعيش بعقلين؟

هل أنت اثنان؟

أحدهما واقف مستنفر في انتظار رؤيتي...

والآخر يضع النظريات والقواعد في رؤيتي؟

وهل ما سمعته منك كان أحلاماً؟

كيف أجدك شخصاً آخر بعد بضع ساعات؟

بالله عليك كيف ذلك؟

كيف أمام كل هذا الشوق تصمد؟

كيف تقذف بلهفتي أمام ترهات حياتك العادية

لماذا لا ترحم شوقي؟.....

لماذا تعذبني بنيران هجرانك.....؟

فأنا أرى في عينيك حبّ وشوق الدنيا..... لماذا أجد فيك كل شيء وعكسه.....

كيف تقابل عطاء قلبي المستفيض بكل هذا الجحود؟

كيف لا يعجبك عتابي وتستنكر عصياني.....

كيف أقبل..... أقبل تأجيلي كل يوم...

كيف أقبل تأجيل لقائي منذ شهور.....

كيف أعقل ذلك؟...

كيف أستوعبه؟

كيف أفسره؟.....

كيف يمر بي دون أذى؟.....

كيف تلومني على غضبي؟.....

كيف أقبل أعذارك البشرية المقيتة؟.....

كيف ترفض من تتمنى الرجال المرور بجانبها لعلهم يحظوا بنظرة؟.....

لماذا لا تأتي يا عزيز قلبي؟.....

لماذا تضغط على جروحي؟....

لماذا يسرك عذابي؟.....

استعبدني عشقك

واستبدت بي رجولتك؟.....

قل يا رجل كيف تتعذب كما قلت؟.....

قل لي ما الذي تفعله لرؤيتي؟

قل لي كيف تحارب من أجلي؟.....

قل لي كيف تناضل من أجل قربي؟.....

قل لي ماذا تفعل؟.....

كيف تعرف احتياجي لك وتتعمد إدماء قلبي؟.....

ما هذا يا عزيزي؟.....

ما هذا الذي يعتمد على الكثير من الحسابات؟.....

كيف تحدد مسار كل شيء حتى مشاعرك؟.....

كيف تحتفظ بها في درجك المهمل؟.....

كيف تضعها طول الوقت تحت قدميك؟.....

أين أنا يا رجُلي وماذا أكون؟.....

وماذا أمثل في خريطة عملك الواهية؟.....

هل أنت سعيد بقائمة انتصاراتك العالية؟.....

هل تكتفي بذلك حقاً؟.....

هل تكتفي بحبي في خيالك فقط هل يكفيك ذلك حقاً؟

هل يكفيك مراقبتي من بعيد وتحسس أخباري؟...

هل تكفيك بعض المراسلات اليومية؟.....

لا شيء يستحق يا عزيزي صدقني.....

لا تجعل الحياة تضع مسارات لعقلك لا تجعل الظروف تتحكم في أيام عمرك الباقية.....

فأنت تذهب أشياءً لم تستطع إرجاعها في يوم من الأيام.....

أنت تهدر سعادتك من أجل أمور زائلة؟.....

فأنا أريدك

نعم أريدك

حباً كاملاً وواقعياً وليس خيالياً.....

أريد قربك.....

أريدك سنداً.....

أريدك رجلاً.....

أريدك أماناً.....

أريدك ظهراً.....

أريدك أهلاً.....

أريدك صديقاً.....

أريدك حبيباً.....

أريدك عاشقاً.....

أريدك ثقة....

أريد ظلك....

أريد جمالك..

أريد وسامتك...

أريدك دائماً في أحضاني..

تعجبت من حالة الاستنفار التي تتملكني عند سماع صوتك العميق.....

كيف أكون المشتاقة والغاضبة في آن واحد.....

هل هذا ممكن؟

كيف أشعر أني أحتضنك من خلال الهاتف وفي نفس الوقت أرفض الإفصاح بذلك؟

لماذا أمنع نفسي عنك وأنا المتلهفة عليك؟...

ويحي....

ما الذي أفعله معك يا حبيبي؟!

هل مسّ قلبي جنون؟!

كيف تكون بداخلي وأتحدث إليك كأنك لا تعنيني؟

أحاول الهروب والتحدث في الأشياء التافهة بدلاً من التحدث عن حبي لك.

ما هذا الكم من الاتهامات التي أوجهها إليك؟

بأي حقٍ أرفع سيف سلطان حبي عليك؟

لماذا أتهمك بالتقصير وماذا في يديك لتفعل يا عزيزي؟

فحياتك أشقى من حياتي.....

هل أصابني خلل فأصبحت لا أعرف التحدث معك.....

وماذا أقول....

ليس لي الحق بسكب كل هذه المطالب في جعبة حياتك المزدحمة...

إنك تحاول دائماً ولكني ما زلت لا أشعر به دائماً

هل بسبب احتياجي الكبير أم هي قوانين حبي الصارمة؟

أم أنا من النوع الذي لا يكفيه الكثير

أم أنها التجربة الجديدة التي لا أعرف كيفية التعامل معها...

لم يكن لي شريك من قبل...
لا أعرف حقاً ماذا أفعل
ما هي الكلمات التي أتحدث بها معه...
كيف أسعده...
كيف أشاركه...
كيف أغرقه بإحساسي تجاهه؟
لا أعرف حقاً يا عزيزي شيئاً..
لا يوجد بداخلي غير إرجاع أشخاص سابقة..
هل أعتقد بأنك سوف تخذلني في يوم من الأيام ولذلك أريد الهروب مبكراً...
هل يتوطن بداخل عقلي بأنك سوف تصبح إنسان سيء في يوم من الأيام؟
هل أريد علاجاً يا عزيزي قبل بدء علاقتي بك؟
لا أريد أن أثقلك بمساوئ الماضي ولا ذنب لك في مسؤوليات المستقبل؟
أشعر بأني أصبحت جيدة لك في كل شيء.

فأنت تتعامل مع حطام امرأة يا حبيبي!!

وأنت تستحق أفضل من ذلك...

اعتراني الجنون يا حبيبي أقسو عليك وألتمس لك العذر، أبكي من بعدك عني وابتسم حين أرى صورتك.....

لا أجد رجلاً مثلك أو حتى يشبهك يا حبيبي....

يا معشوقي ومعبودي.....

أنا لك وفيك.....

أود أن أعيش داخلك تحت جلدك في دمك.....

أنا لك....

لك أنت وحدك!!

****

الدرة التاسعة

تفاصيلي

أخبرني تفاصيلَ لا تشاركها أحداً غيري....
قل لي فجأة أن هذه الحياة من دوني حزينة جداً....
قل لي أنّ اليوم الذي يمر عليك دون صوتي لا قيمة له.....
قل لي أن ملامح الخوف تنتابك حين أغيب....
قل لي أن الليلة التي تمر عليك من غير أحضاني باردة كالصقيع
قل لي أن حركة الأشياء والأرض تتوقف عند سكوتي.
قل لي أنك ترى روحك بي يا حبيب عمري
قل لي أي شيء صغير...
فإن الأشياء الصغيرة تعنيني
قل لي ما مدى وقع همساتي في أذنيك...
قل لي كيف يمر يومك دون أن تراني عينيك..؟؟
قل لي بماذا تشعر حينما أرسل إليك إحساسي ورغبتي فيك أنت.
قل لي أن أنوثتي تغتال رجولتك... آه من رجولتك....

قل لي ماذا ترى في عينيّ حين أقترب منك.....
قل لي ياحبيب قلبي، قل لي يا حبيب قلبي..
أحب أن أسمعك وأرى حركة شفتيك وأنت تحادثني.
ما أجمل اسمي حين تنطقه شفتاك...
وأسأل نفسي مراراً لماذا أحبك رغم الصعاب؟
اعتراف نفسي بأن هوانا محال...
لماذا أحبك رغم اعترافي...
بأنك وهم وأنك كصبح سريع الزوال...
لماذا أحبك ورغم اعترافي بأنك طيف وحلم بعيد المنال....
لماذا أحبك ورغم اعترافي بأنك في العشق خيال أطارد فيه ولا يُطال...
وأسأل نفسي مراراً لماذا أحبك في كل حال وبأي حال؟
لماذا أحبك يا عزيزي كأنهار شوق وعشق بغير انتهاء؟
وأسأل نفسي كثيراً لماذا بت بداخلي كواحات عشق نمت في عروقي للأعماق، وأسأل نفسي كثيراً...كثيراً...
وحين أجبت وجدت الإجابة هي نفس السؤال..

لماذا أحبك؟؟

ففي منتصف ليلي
كل ما أشعر به الآن هو أني مازلت بخير..
قلبي يؤلمني قليلاً....
وهذا لا يعني أنني سيئٌ للغاية....

عيناي تمتلئان بالدموع لكنني أدفع دمعي إلى الداخل فلن أبكي اليوم
مرهقة جداً بدونك ولكني أكتب لك ياخليل روحي...
أفقد ابتسامتي ولكنني أتصنعها من أجل الآخرين...

****

الدرة العاشرة

خط الرمل

كعادتي وعندما تدق الساعة معلنة منتصف الليل يزداد خفقان قلبي وتشتعل نيران أشواقي مع كل دقة من عقاربها تتحدث أشواقي معلنة تمردها على عقلي وفكري... لا أدري ماذا بي وما الذي يجري....

كيف أشرح لك يا حبيبي ما حلّ بي وأنا لا أدري....

كيف أشرح لك أني لست أنا....

وأنا مشتاقه لك... لا أعرف معنى السعادة وأنا أراقبك من بعيد لأطمئن عليك... أبحث عن عزلتي دائماً في غيابك...

كيف أشرح لك أني لا أجد إلا وسادتي التي كستها مدامع قلبي.

يمكث في داخلي فراغ لا يملأه أحد غيرك يا ممزقي..

كلما وضعت رأسي على وسادتي يناديني صوت عميق من داخلي يعزف في مسامعي.....

صوتك وصوت أشواقي....

وصوت عشقي.... صوت حبي وأنيني...
صوت اللهيب الذي يستعر ويستبد بجسدي...
لا يهدأ أو يسكن أبداً... برئ جسدي...
وأمرض روحي يا رجل
أنا كتائهة في طريق مظلم.....
موحش مليء بالأشواك....
أركض وأركض وأركض فيه مبعثرة الشعر....
حافية القدمين..
مكشوفة الساقين...
أبحث عنك في كل الدروب....
تتحداني فيه أشواقي.....
وتجذبني رغبتي الجامحة.....
أركض وأركض..... يد ممسكة بطرف ثوبي.....
ويد أضعها على قلبي كي أتحسس ملامحك من دقات قلبي المتسارعة....
واستنشق عبقك من أنفاسي...

أنت بداخلي ولا أراك... أنت بداخلي ولا ألمسك..... أنت بداخلي ولا أتحسسك.... هل مسني الجنون....

أم أنا أسير في طريق محفوف بالأشواك والألغام؟؟

كيف أشرح لك بأني متعبة من الطريق؟

والناس والأحلام وحذري وترددي وقلة حيلتي...

كيف أشرح لك ذلك الضوء الخافت الذي ينادي عليّ من بعيد ويصرخ ويقول يا لوعتي... يا لوعتي...

أقبلت نحو هذا الضياء... وحين اقتربت وجدت ضوء صبح رقيق كضياء وجهك يا حبيبي...

ونسيم هواء كعبق سحرك الفتان...

آه منك يا من مزقت أنوثتي أشلاء...

كيف أشرح لك؟؟

وأنا ممزقة الوجدان..

أقبلت نحوي الرمال...

وباغتتني بأن رسمتك وأنت في أبهى صورة كأنك قادم من الجنان...

انثنيت على ركبتي أقبل وأحتضن الرمال...

يا ويلتي....

أهذا عاديّ..

أليس سحراً أو خيالاً....

حنت لي الرمال وخطت صورة فاتني صورة قاتلي الساحر المختال...

كأنها بخطها ورسمها قد رقت لخاطري..

كيف أشرح لك كيف أتحدث مع حبات الرمال علّها تخبرني عنك أو حتى تلقي السلام....

أنا لست بخير يا حبيبي....

أنت في صحوي وفي منامي... أنا الهائمة المجنونة بك وإليك...

نصبت فوق خط الرمال خيمتي.... منتظرة الصباح...

منتظرة الغد الذي لم يأتِ بعد.....

ومن أمس انتهى بدونك.....

ومن الوعود والصبر.. وطول البال.. ومن التعقل... والتأني...
كيف أشرح لك كل هذا دون أن تشعر أني أبالغ؟؟
أنا في انتظارك يا حبيبي على خط الرمل بلا ميعاد!

****

"الدرة الحادية عشر"

ارتباك

إنّ الارتباك الذي أعيشه بكل مرة أراك فيها بشكل لا أفهمه ولا أستطيع تفسيره

تسعدني يارفيق قلبي تلك الرجفة التي تسري في أوصالي...

تلك اللعثمة.... وفقدان القدرة على اختيار الكلمات أمام عينيك....

تسعدني تلك الأنفاس المتقطعة عند الحديث معك...

تسعدني تلك النبضات المتسارعة عند ملامستك يا حبيب قلبي

تسعدني تلك الحالة من عدم الاتزان في حضورك الطاغي المبهر

تسعدني تلك النظرات التي تأخذني إلى أعماقك السحيقة وعالمك الذي يفيض سحراً ورجولة...

يسعدني هذا التقلب والتذلل تحت قدميك يا سلطاني...

يسعدني خضوعي وضعفي وأنا أنظر إليك...

تسعدني حركة شفتيك وأنت تحادثني وكأنها تقطر عسلاً يهبط على كفيك... تسعدني تلك الحالة من الصمت التي تعتريني وأنا أمامك...

لا أستطيع الحديث أو النظر....

تقتلني حركة أهدابك وطرفك الساحر...

فأنا أتمناك... بل أنت كل الأماني...

أنت كل ما أريد في هذه الدنيا...

كنت أعتقد أن في أنوثتي القوة...

كنت أعتقد أن في نفسي الكبرياء...

ولكن يا عزيز قلبي بنظرة طرف منك...

تلاشت أنوثتي تماماً... وتبدل كبريائي إلى تذلل أمام رجولتك التي أذابتني.. رجولتك التي بدلت العالم وكل شيء حولي...

رجولتك اقتحمت قلاع جوارحي فتهاوت دون سابق إنذار...

آه من ارتباكي أمامك....

مجرد صوتك الدامي الذي تستلذ به مسامعي يقتلني بعدد حروف كلماتك يا قاتلي... يا رجلي... كيف لي أن أتسع لك... أن أحتوي كل

هذا.. وأنا أتلاشى أمامك.. فأكون كالماء... يا ليتني ماء وتشربني وتروي ظمأ جوفك مني ياليتني ظلك... أو حتى خاتمك... فأنا حقاً تسعدني حالة الارتباك أمام رجولتك القاتلة يا عزيزي....

****

"الدرة الثانية عشر"

الأنثى لا تنسى يأساً... شوقاً... إعراضاً... وعتاباً

لن أنسى...
الأنثى لا تنسى
يأساً.. وشوقاً.. وإعراضاً... وعتاباً
أريد أن أنسى ولكني كأنثى لا أنسى
أستطيع فقط أن أتجاهل أو أتظاهر بالتجاهل
ولكني أريد شيئاً أكبر بعد التجاهل
ربما أريد نسياناً ولكن ما هو إذاً؟!
موت: لا يقتل الذاكرة ولا يساعد على النسيان!!
ولا يمحو حبي يا عزيز قلبي ماذا أفعل كحلٍّ نهائي؟!
هروب: وكيف السبيل إلى الهروب؟ ربما بالنوم...
بالسهر.. بالبكاء.. بالضحك.. باللامبالاة!!
بتناول العقاقير...
ربما بالتحدث مع الأشخاص السيئين

لا أعرف أين أذهب منك يا رجل!
أشعر بأن رجولتك تتبعني وعيونك تراقبني
كيف أسقط في بحر نسيانك ذلك وأنا الغارقة في بحر أشواقي؟
أحتاج إلى الكثير من القوة والكثير من التماسك والكثير من الصبر والكثير من القدرة على التمثيل
ولكن كيف آتي بكل ذلك؟
فقد نفد لديّ كل شيء
أنا فقط أملك هذا الجسد المتآكل
ولكني مازلتُ بخير ومازلتُ صامدة أمام هذا الألم
لم يعد البعد مخيفاً فقد اعتدت عليه، صرت أعامل حنيني كذنب يستوجب الاستغفار وحبك آاااه من حبك كجريمة في حق نفسي ينبغي أن أرتد عنها
لقد تألمت كثيراً وعاتبت كثيراً وبكيتك كثيراً وهجرتك
ثم عدت كالحمقاء كثيراً تسحبني إليك أشواقي
وحبي ورغبتي وجنون قلبي بك
كيف أنسى حبك، عشقك.. وسامتك.. نظراتك.. قسمات وجهك؟

كيف أنسى إحساسي بك؟
وانحياز جوارحي لك
فقل لي يا حبيبي ماذا يفعل الغياب بك؟!!!!
أيفعل الغياب بك كما يفعل بي؟
أيجعل النهار ليلاً في عينيك؟
أيجعل النور ظلاماً على خفنيك؟
أيجعل الثلج جحراً في راحتيك؟
أيجعل الكلام صمتاً بين شفتيك؟
أيجعل الحب لعنة سقيمة في قلبك؟
أيجعل العشق كذبة تدور في رأسك؟
أيجعلك تشتاق كما أشتاق أنا إليك؟
أيجعلك مكسور الجناحين كما تنكسر أجنحتي بعدك؟
هذا ما يصنعه غيابك بي وهو في أفضل حالاته يا عزيزي
فأنا أبوح إليك وأفضي لك بسري وكل ما يقلقني
ولكن هذا لا يعنى أن ترهق عقلك بإيجاد حلول لي
الأمر أبسط من ذلك بكثير يا عزيز قلبي

يأس.. شوق.. إعراض.. وعتاب
فمجرد الحديث إليك يجعلني بخير.. لأن أنسى
لن أنسى....

****

"الدرة الثالثة عشر"

تلاعب الأشواق

القدر...الشوق.....اللقاء....؟!

تخبرني في بضع دقائق محددة أنك كنت تنوي محادثتي لتلقاني ولكن القدر يمنعك كالمعتاد... ألم يحِن الوقت بعد بأن يرفع هذا القدر المعاند يده عنا؟ ألم يحِن الوقت لتكتسب بعض الشجاعة وتبعد هذه الأيادي عنا؟

ألم يحِن الوقت بعد لتكسر هذه الحلقة المغلقة التي مازلنا ندور بداخلها؟

ألم تشعر بأنه يكفي ما ضاع من العمر يا عزيز قلبي؟؟

ألم يعد لقائي شيئاً ملحاً بداخلك يعصف بجدار قلبك؟

ماذا تنتظر يا خليل روحي؟ قول لي بالله عليك ماذا يوقفك في مكانك الملعون أو ليست هذه الترهات التي تتلوها عليّ دائماً... هل هي الأمور الحمقاء التي تشغل عقلك الراسخ؟! هل هي تلك اللقاءات المتوالية مع أصحاب القامة العالية؟

هل هي أمور أهم من قلب التي تأخذ أوقاتك الغالية؟ هل هي معتقدات مجتمعك البالية؟ كم من العمر يلزمك لتشبع أحلامك الواهية...

كم من العمر يلزمك لتستفيق من هوس الدنيا المزرية؟

لقد حدثتني من قبل عن تنازلاتك العديدة من أجل هذه الحياة المتردية.... ربما كانت هذه إجابتك عن تساؤلاتي المحيرة. ربما كنت قلماً على مكتبك قابعاً أمام نظراتك اللامبالية ربما كنت نسمة صيف خففت عنك حرارته العالية ربما كنت ظلاً تلجأ إليه كلما اشتدت عليك ظروف الدنيا الحالية... ربما... وربما كنت شيئاً....

لا تفكر يا عزيزي في كلماتي الفانية.. فأنا أعرف منذ البداية بأنني لست من ذوي المقامات العالية.... أنا أدرك تماماً يا صديقي مساحة اسمي في قائمة حياتك العادية.... أنا أدرك حقاً بأن لقائي ليس حديثاً هاماً وسط أحداث طموحاتك المتتالية.....

أنا أدرك حقاً بأن لقائي لن يضيف مجداً إلى أمجادك القادمة....

ربما كنت شيئاً جميلاً استنشقته، ثم أكملت طريقك بدونه في هذه الحياة الزائفة...

أكمل في طريق مجدك واترك لي جروح قلبي الدامية...

****

"الدرة الرابعة عشر"

ماذا لو قلت لك الآن أني أحبك

أخبرني يا عزيز قلبي ما الذي ستشعر به لو قلت لك أني أحبك الآن؟

أني أعشقك.... أني لا أستطيع العيش بدونك على أي حال

ماذا لو قلت لك.. أنك لا تفارق عقلي.... أنك لا تغادر روحي... أنك بهجة صدري.. أنت حين ألمحك تدق أقداح الأفراح في قلبي.....

آآآآآآه يا قلبي... فكم من ليلة يا حبيبي قد قضيتها دون همسك دون لمسك وأنا لست بجوارك....

كم لاحت لي لذة العيش بقربك.....

أين أنت يا عزيزي الشجي المستهام....

ماذا لو قلت لك أني أفقد الوعي بطرفة منك..... بريح عبق أنفاسك المستهام...

آآآآآآه يا مستهام... كيف أنت؟!

قل لي ماذا تفعل لو قلت لك كل هذا إحساسي بك؟
استغرقت وتجاوزت الحروف أناتي.....
لن أجد سبيلاً إلا أن أغرق في أعماقك.... أذابني غرقي.....
وانكسرت أشرعتي في يم رجولتك..... أين روحي.... آاااه يا روحي...
يا روحي نوحي ولا تبوحي....
فسر حياتي أليم.. يا روحي لا تبوحي.... يا روحي عودي من حيث جئتي... فأنا لا أطيق هذا اللهيب الهدار.... فسر حياتي أليم... يا روحي ابتعدي وعودي إلى معشوقي..... يا روحي بوحي واستريحي....!!!

****

الخاتمة

بحر الحبيب

كلما أنظر في عينيك أغرق وأتعمق أكثر وأكثر، لا أقاوم أو حتى أحاول النجاة منك، كم أنا سعيدة بهذا الغرق!! كم أنت عميق الإحساس يا عزيز قلبي!! فكم غصت في بحرك مجمعة اللؤلؤ والمرجان من بطن حبك وعشقك ورجولتك يا عميق الوجدان!! على ما أسعى أو أحاول جاهدة إخفاء ما بي من غرام ضارٍ على ماذا أكتم عشقي بين الضلوع، فلكم ارتوت الرمال بدموعي التي تسقط كقطع من اللهيب بوابلٍ مدرار، حتى اخضرت الرمال وصارت أودية وأنهاراً.. كم سقيتك يا حبيبي من كوثر أنوثتي!! كم مرة مددت لك كفي مستقبلة أحضانك.. على ماذا أسعى أو أحاول جاهدة إخفاء ما بي من غرامٍ ضارٍ..

كم عزفت على شطآنك يا عمري... يا قلبي.. يا معشوقي!! يا أحلى الناس. فكم عزفت بأوتار قلبي أرق وأجمل الألحان، ألحان لهفتي ورجائي. ألحان خضوعي إليك.. ألحان النيران المستعرة في صدري. ألحان غيرتي عليك التي تعذبني وتقلق نومي، ألحان أنوثتي الذائبة فيك. ومنك آاااااه منك.. يا مغرقي.

فكم ترنمت بها أوصالي وأوتاري. فانحدرت نحوي كل نفائسك.

يا ذائبي... أولست من ملأت جوف رجولتك حباً وحناناً... عشقاً وجنوناً. فصارت أنهاراً، أولم تسمع أصداء ألحان اشتياقي...

راجية لقاءك يا مغرقي؟

****

تم بحمدالله

محتويات الكتاب

إهداء	5
البداية " كلمات دقت لجلالها القلوب"	7
الحب كاتصال	9
الحبّ كتعشّق	13
الحبّ كولادة	15
الحبّ كجدل	17
الحبّ كاحتياج	18
الدرة الأولى	
أرهقني حبك	21
الدرة الثانية	
كيف عرفه	29
الدرة الثالثة	
أشباه رجال... عِرض وشرف من أكون أنا	33
الدرة الرابعة	
كلماتك أغلقت باب محاكمتك	45
الدرة الخامسة	
ما هذا العبث	51

الدرة السادسة	
أنتِ حقاً لا تعلمين	**55**
الدرة السابعة	
بحر التساؤلات	**62**
الدرة الثامنة	
هذيان	**67**
الدرة التاسعة	
تفاصيلي	**78**
الدرة العاشرة	
خط الرمل	**82**
الدرة الحادية عشر	
ارتباك	**88**
الدرة الثانية عشر	
الأنثى لا تنسى يأساً... شوقاً... إعراضاً... وعتاباً	**92**
الدرة الثالثة عشر	
تلاعب الأشواق - القدر...الشوق.....اللقاء....؟!	**97**
الدرة الرابعة عشر	
ماذا لو قلت لك الآن أني أحبك	**101**
الخاتمة "بحر الحبيب"	**103**

للتواصل مع الكاتب

تليفون /**01003232506**

01068021820

هاتف وواتس اب

فيس بوك **Abdelbarelsayad**

abdelbarinternatiinal@Yahoo.com

درة الكلمات

خواطر

د. عبدالبر الصياد

الطبعة الأولى
1442 هـ 2020 م
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع
مصر – بورسعيد
جوال: 00201211132879

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com